

(١٧) خاتمة

سيفتضى هذا جهودًا متكاملة في المجالات الآتية :

أولاً : دراسة لحركات التغيير في العالم الإسلامي وبخاصة في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجرى (وقد أشرت إلى هذا في الندوة الإسلامية الرابعة في هذا البلد الطيب - القيروان - منذ عامين) . وهي دراسة لا تقتصر على الجوانب النقلية فقط ، من حيث علاقة وتقييم هذه الحركات في ضوء مصادر الشريعة ، وإنما تمتد لتشمل المضمون الاجتماعى والاقتصادى والسياسى جميعاً . دراسة فيها تشريح وتحليل ومقارنة . ولتميز - وبكل وضوح - بين الجمع الأمين لوثاق أمر من الأمور ، وبين تقييمه وإصدار الحكم عليه . ولنذكر دائماً أننا في مسائل خلافية ، وأننا نحاول أن نرسي لها تقليدًا جديدًا في الحل .

وعندما كنت أعرض هذه الحلول على صديق مختص ، أذكر أنه قال :

- ليس من اليسير على مسئول أن يتنازل عن بعض سلطاته أو يعدل من سلوكه ، استجابة لصوت الشباب ، أو استماعًا إلى نقد . إن السلطة تنتزع ولا توهب . والطريق إلى الحوار الديمقراطى يمر عبر برزخ من المعاناة الطويلة .

قلت : ألا يكفي ما بذل العالم الإسلامى طيلة هذه القرون ؟ ألا نحاول هذه المرة متعاونين أن نرفع من شأن «الكلمة» . إن القرآن كلام الله تعالى ، والحديث كلام الرسول عليه الصلاة والسلام وفعله وتقريره . والتوحيد كلمة بها قامت السموات والأرض .

ستقتضى هذه الدراسات اتصالاً بالمصادر الشعبية والحكومية ، وحصراً لصور من المعاناة ، لو بقيت دون أن تجد مسالك أفضل ، لعادت سيرتها مرة أخرى يحركها الألم القديم .

ثانيًا : إيجاد الترابط بين المستويات الأربعة المقترحة : الأفراد ، المؤسسات المعبرة عن رأى الشعب ، الحكومات ، المنظمات الإسلامية العالمية وذلك دون الاقتصار على أسلوب التسلسل الصارم من مستوى إلى ما فوّه أو ما دونه ، ولكن